

ولكن لا تقدرّون على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل ؛ ولهذا قال : ( والله يقدر الليل والنهار ) أي : تارة يعتدلان ، أي : ولكن قوموا من الليل ما تيسر . كما قال في سورة سبحان : ( ولا تجهر بصلاتك ) أي : بقراءتك ، وهي قوله : ( فاقراءوا ما تيسر من القرآن ) على أنه لا يتعين قراءة الفاتحة في الصلاة ، بل لو قرأ بها أو غيرها من القرآن ، وقد أجابهم الجمهور بحديث عبادة بن الصامت وهو في الصحيحين أيضا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " وفي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج ، عن أبي هريرة مرفوعا : " لا تجزئ صلاة من لم يقرأ بأم القرآن " . وقوله : ( علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ) أي : علم أن سيكون من هذه الأمة ذوو أعذار في ترك قيام الليل ، ولم يكن القتال شرع بعد ، ولهذا قال : ( فاقراءوا ما تيسر منه ) أي : قوموا بما تيسر عليكم منه . قال ابن جرير : حدثنا يعقوب ، قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ، قال الله تعالى للعبد الصالح : ( وإنه لذو علم لما علمناه ) [ يوسف : 68 ] ( وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم [ الأنعام : 91 ] ) قلت : يا أبا سعيد ، قال الله : ( فاقراءوا ما تيسر من القرآن ) ؟ قال : نعم ، وقيل : عن قيام الليل . وفي السنن : " أوتروا يا أهل القرآن " . وفي الحديث الآخر : " من لم يوتر فليس منا " . وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن سعيد بن فرقد الجدي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( فاقراءوا ما تيسر منه ) قال : " مائة آية " . وقوله : ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) أي : أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم ، وقد قال ابن عباس ، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل : " خمس صلوات في اليوم والليلة " . قال : هل علي غيرها ؟ قال : " لا ، وقوله تعالى : ( وأقرضوا الله قرضا حسنا ) يعني : من الصدقات ، وقوله : ( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ) أي : جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو [ خير ] لكم حاصل ، وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا أبو خيثمة ، عن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه؟ " . قالوا : يا رسول الله ، قال : " اعلّموا ما تقولون " . قالوا : ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله ؟ قال : " إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر " . ورواه البخاري من حديث حفص بن غياث والنسائي من حديث أبي معاوية ، ثم قال تعالى : ( واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ) أي : أكثروا من ذكره واستغفاره في أموركم كلها ؛